تلك الابتسامة

أعْـرِفُ عَـن تِلْـك الابْتِسـامَةِ التـي تُرْسِـل كَلِـماتٍ خَفِيَّـةً.. حـادَّةً انْتِقامِيَّـةً.. تِلـك التـي تُخْفِـي بهـا مَـرارةَ صَفْعـةٍ بَـدأ أثَرُهـا يَنْتـشِر بالـرَّوْح.. تِلـك التـي تُعيـدُ بهـا ثَباتَـك للحظـاتٍ بَـدلًا مِـن الانْهِيَـارِ الكَامِـلِ..

وتَضِـع مَسـافاتِ السَّـماءِ والأرْضِ لِـرَوْحٍ مُنـذ لَحَظـاتٍ فَقَـط كُنْـت تَسْـكُنها.. ردَّة فِعـلٍ سَريعـةٍ دُون تَفكـير.. هكـذا دَوْمًـا كُل العَلاقـاتِ الوِدِّيَّـةِ كانـتْ.. حُبًّـا عَميقًـا، ومـا أنْ يَمَـسَّ الأمْـرُ حُـدود النَّفْـسِ كِبْرِيـاءَك.. تُقَـرِّر الابْتِعـادَ..

أحْيانًـا أفكِّـر أنَّ لا أحَـدَ مُضْطـرٌّ لِمُراعـاةِ تِلقائِيَّتِـكَ، وفَـرْط مَشـاعِرِكَ.. أجِدُهـا أحْيانًـا تُضَيِّعنـا وتُؤْذينـا رغْـم جمالِيَّتِهـا..

وهُنـا تتـصرَّف بهـدوءٍ، وتَخْتـار الصَّمـتَ.. وتُوحِـي أنَّ كُل شيءٍ عـلى مـا يُـرامُ؛ لِتَنسـحِبَ مـن الطَّريـقِ الـذي

قَطَعـت فيـه جـزءًا أصيـلًا مِنْـكَ، وآمَنـت إيمانًـا كامِـلًا لا يَخْتَلِـط بـه الشـكُّ أبـدًا.. ومـا أنْ تَسْـتَديرَ حتـى تَتَبـدَّلَ ملامِـح وَجْهـك لتَعَـبٍ، ومَشـاعِر رفْـض وحـزنٍ غريـبٍ..

تَتداخَـلُ أفـكارُك معًـا؛ لتُشَـتّت كُل تركيـزِكَ، وتَبْـدأ بفَـرْض لَعْنتها..ويَجتمِـع بقلبِـكَ كُل مـا أخْفَيتـهُ..

أنت تُزيلُ قناعَ القُوَّةِ..
لَكِن عليْكَ الآن ارْتِداء ألوان أخرى مِن القُوَّة واللامُبالاة..
لأنَّ العالَمَ الخارِجيّ أقسى آلاف المرَّات.